تقديم آل الرسول

لنرى العقيدة في تقديم آل الرسول بين قول الله ورسوله، وقول ابن تيميّة:

قول الله ورسوله:

ـ قال تعالىٰ ﴿ رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَٰتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾[1].

ما هذا الاختصاص الذي حَظِيَ به أهل البيت، ألم يكن لإبراهيم الخليل أصحابٌ وحواريّون؟.

ـ قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[2] فقالوا: يا رسول الله كيف نصلّي عليك؟.

فقال ﷺ: «قولوا اللّهمّ صلّ علىٰ محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك علىٰ محمّد وعلى آل محمّد كما باركت علىٰ إبراهيم وعلى آل إبراهيم»[3] فدخل هذا النصّ في فريضة الصلاة جزءاً واجباً، من أخلّ به متعمّداً بطلت صلاته.

فلماذا كلّ هذا التقديم لآل الرسول حتّى أصبحت الصلاةُ عليهم شرطاً لازماً

---

(١) هود ١١: ٧٣.

(٢) الأحزاب ٣٣: ٥٦.

(٣) صحيح البخاري ٦: ٢١٧ / ٢٩١ متّفق عليه.

في صحّة الصلاة الواجبة التي هي «عمود الدين» «إن قُبلت قُبل ما سواها، وإن رُدّت رُدّ ما سواها» لتصبح الصلاة على آل الرسول شرطاً في قبول الأعمال كلّها ؟.

ـ قال تعالى بعد أن ذكر ثمانية عشر نبيّاً بأسمائهم في أربع آيات من سورة الأنعام: ﴿ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[1].

واجتبيناهم، أي اخترناهم وأخلصناهُم. لماذا خُصَّ آل الرُّسُل بهذا الاجتباء ؟ لماذا هذه العناية الخاصّة بآل الأنبياء، آبائهم وذرّياتهم وإخوانهم دون سائر البشر ؟.

ـ قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾.

لماذا خُصَّ أهل البيت بهذه العناية وبهذا التطهير دون سواهم من الصحابة والقرابة ؟.

والنبيّ يُفرِدُ أربعةً فقط ممّن حوله من المسلمين، عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، ويدير عليهم كساءً ثمّ يقول: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي» هؤلاء النفر لا غير «أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً».

فلماذا هذا التقديم الذي خُصّ به آل الرسول دون سواهم ؟.

---

(١) الأنعام ٨: ٨٣ ـ ٨٧.